

المحاضرة الثانية (خصائص وأهداف النظام السياسي في الإسلام)

سمات النظام السياسي في الإسلام

تميزه عن الأنظمة الأخرى بسمات مهمة ترشيحه لقيادة البشرية جمعاء وتجعله صالحاً لكل الثقافات والأجناس واختلاف الزمان والمكان .

من أهم ميزات النظام السياسي الإسلامي أنه:

(١) **نظام رباني:** أسسه وقواعده وأحكامه من الله. ليس من صنع البشر. الدليل: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). غير متأثر بمؤثرات الهوى والعواطف.

تشريع حق لله وحده لا يملكه أحد سواه كما في قوله تعالى : (ولا يُشرك في حكمه أحد)

حكمه سبحانه وتعالى هو الحق والعدل المطلق المشتمل على أنواع الحكمة والهداية ليس فيه من تناقض او ميل لطائفة على أخرى

ليس فيه عجز أو قصور. نظام تشريعي لله وحده. يتميز بربانية المصدر.

يتميز بربانية الوجهة (يسعى لربط الناس بالله سبحانه حتى يعرفوه حق معرفته ويتقوه حق تقاته ليحررهم من العبودية لغيره والخضوع لسواه)

الأنظمة الأخرى مثال :

(الديكتاتورية – الشيوعية – الديمقراطية) من صنع البشر هم الذين وضعوها واخترعوها من عند أنفسهم ذم الله تعالى اليهود والنصارى لاتخاذهم الأبحار والرهبان من دون الله. يشرعون لهم ويحللون ويحرمون لهم : الدليل : في قوله تعالى (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)

(٢) نظام أخلاقي:

يقوم على الأخلاق والفضيلة واحترام حقوق الانسان دعا إلى المحافظة على العهود والمواثيق ورعاية حقوق الانسان ووقايته من الفتن والطغيان : مثال : معاملة الأسرى : بالبر والإحسان إلى أن يطلق سراحهم إما : بالمن أو الفداء الدليل : قوله تعالى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً)

رعاية حقوق الإنسان (لا يجوز في الحرب التنكيل والتخريب – قتل النساء – الأطفال – الشيوخ – العجزة – المدنيين) والذين لم يقاتلوا ووقاية الإنسان من الفتن والطغيان.

لا يجوز التمثيل بالأعداء بعد قتلهم الدليل : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ)

(تجوز خدعة العدو في الحرب. الدليل: (الحرب خدعة).

الإحسان إلى الحيوان. الدليل: (عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقنتها إذ حبستها).

النظام السياسي في الإسلام لا يعرف الاستعلاء.

النظام السياسي في الإسلام لا يسطو على مقدرات الشعوب ولا الدس والخديعة.

لكن يجوز خداع الكفار كيفما أمكن بشرط ألا يكون فيه : نقض عهد أو أمان. **الدليل** : (الحرب خدعة)

الدليل قول هوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب): عندما دخل العرب اسبانيا تركوا السكان يتمتعون بحريتهم ودينهم غير مكلفين إلا بدفع الجزية

النظام السياسي الإسلامي يكرم أتباع الديانات الأخرى : **الدليل** فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسائل يهودي من بيت المال. قائلاً : لعماله : (انظروا هذا وضرباه)

النظام السياسي الإسلامي يحسن معاملة الذين لم يدخلوا فيه بشرط عدم التعدي.

يحسن إلى الحيوان أي حقوق كل حيوان حي في قوله : صلى الله عليه وسلم (في كل ذات كبد رطبة أجر) أي : معناه في الإحسان إلى كل حيوان يحسن معاملة الذين لم يدخلوا فيه بشرط عدم التعدي في :

قوله تعالى (لا ينهأكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

حفظ للإنسان قيمته : عظم حرمة في : **حضوره** : حرم سبه وشتمه واحتقاره والاستهزاء به وحرمة دمه وماله وعرضه **الدليل** : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)

في غيابه : حرم التجسس عليه وتتبع عوراته وغيبته **الدليل** : قوله تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً)

في ضمائر الناس : حرم تهمته وسوء الظن به : في قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم)

بعد مماته : حرم أن يذكر بسوء وجعل كسر عظمه ككسره حياً

(٣) نظام عقدي:

يقوم على أساس العقيدة – ويستمد منها نظرتة للكون والحياة لم يعتبر في تكوين الدولة اعتبار : الجنسية أو العنصرية أو الموقع الجغرافي. اعتبار هذه الروابط الأرضية ينافي سمة العالمية رابطة عموم الرسالة الإسلامية رابطة العقيدة تجمع أبناء الدولة الإسلامية هذا الرابط الوحيد الذي يناسب كرامة الانسان **الدليل** : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم)

(٤) نظام كامل شامل:

- يتميز بالكمال والشمول.
- شمول الشريعة لكل ما يحتاجه الناس.
- شامل لما يتعلق بواجب الحكومة نحو المحكومين وكذلك الحاكمين
- شامل في التشريع الجنائي أو الجزائي وقوانين العقوبات

– شامل لما ينظم العلاقات الدولية في السلم والحرب.

الدليل قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).

(٥) نظام العدالة والمساواة:

الأمر بالعدل بين جنس الناس. في قوله تعالى : (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)

أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بالعدل أمراً صريحاً في قوله تعالى : (وَأَمْرٌ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ)

أمر المؤمنين بالعدل : في قوله تعالى (اِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)

أمر المسلمون بالعدل في جميع الأمور: القولية - الفعلية - المالية - القضائية - السياسية والحكمية - مع الأعداء

- القولية : في قوله تعالى (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى)

- الفعلية : في قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ)

- المالية : في قوله تعالى : (فَلْيُمْلِلْ لِوَلِيِّهِ بِالْعَدْلِ)

- القضائية : (وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ بِهِ)

- السياسية والحكمية : (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)

- مع الأعداء : في قوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين)

حذر من ترك العدل أبداً في قوله تعالى : (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا)

أي : العصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل ألزم بالعدل في كل الأحوال. لا تقوم العدالة إلا بترسيخ مفهوم المساواة بين الناس.

حسم الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ المساواة وقرره في خطبة الوداع: (ألا لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى).
رفع الإسلام شأن المساواة وحط شأن العصبيات.

من الأدلة:

نقل من عدد من المؤرخين الأوربيين وشهادتهم عن عدالة الإسلام التي شهدها الواقع التطبيقي:

روبرتسون: (المسلمين وحدهم جمعوا بين الغيرة والعدل والتسامح.)

مشود: (الإسلام أمر بالجهاد متسامح مع أتباع الأديان الأخرى).

ول دايوارنت: (الإسلام يسمح للعبيد التعليم والزواج).

نظام عالمي:

صالح لكل زمان ومكان (تشريعاته – قوانينه).

سمة العالمية ذكرها قوله تعالى: (وَمَا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لِّلْعَالَمِينَ).

مقوماته وخصائصه جعلته نظاماً عالمياً.

وقد تحقق خلال التاريخ الاسلامي حيث كانت الدولة الاسلامية تحكم مساحات شاسعة من الأرض وأماماً شتى وأجناساً مختلفة يشاركون في الحكم غير عرب تقلدوا أعظم المناصب وخضع لهم العرب

أهداف النظام السياسي في الإسلام : أهمها:

(١) إقامة الدين وتحقيق العبودية لرب العالمين تتمثل:

إقامة الدين في الأرض مقصد أساسي من مقاصد الحكم الاسلامي .

قال الشوكاني : المقصود من نصب الائمة أمران : إقامة منارة الدين - التدبير في جلب المصالح ودرء المفساد.

أي أقيموا أركان الاسلام بما فيه من توحيد الله تعالى

أهداف دولة الإسلام (تهيئة المجتمع الإسلامي) بإظهار الشعائر. مثال : أقامه الصلاة في الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق نظام الحسبة

إقامة أصول العباداة (الإخلاص – المتابعة)

حماية الأصول هي بمحاربة الشرك ومقاومة البدع الدولة مسؤولة عن حماية هذين الأصلين بمحاربة الشرك ومقاومة البدع والخرافات والتيارات الفاسدة وحماية الدين من انتحالات المبطلين وتأييل الجاهلين حماية الشرع من التعدي والتحرير والتبديل.

هدف الإسلام نشر رسالة الإسلام في الأرض جميعها بكل الوسائل المشروعة الممكنة **الدليل:** (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)

(٢) إقامة العدل:

- يهدف إلى تحقيق العدالة في المجال (الاجتماعي – السياسي – الدولي – الإداري).
- يتضمن ذلك حماية الحقوق والحريات والمساواة.
- إقامة الدولة الاسلامية ليس هي الغاية إنما الغاية من إيجاد أمة توقف على العدل والخير في الأرض تحقق الحق وتبطل الباطل
- تدفع الظلم عن الناس وتستهدف رسالة الاسلام الاجتماعية
- الحكم بالشريعة الإسلامية.
- حرية الأمن والكرامة.

الدليل : قوله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

(٣) إصلاح دنيا الناس:

- الإصلاح العام في الدولة (الاقتصاد - الإعلام - التعلم - الثقافة-الدفاع والاختراع
- والإصلاح السياسي هو (غاية التشريع الإسلامي في :
- الحلال والحرام.
- رفع الحرج.
- الهداية والتيسير.

الإصلاح الاقتصادي هو : (عمار الأرض - سبل العيش الكريم).

تحقيق التكافؤ في الفرص العدالة في الانفاق في التوزيع والإنتاج. الدليل: قوله تعالى: (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)

أهداف قواعد النظام السياسي الى ثلاثة مقاصد (جلب المصالح - درء المفاسد - مكارم الأخلاق)